

## الزوجة عذت ١٣ عاماً وماتت.. والرجل قتل لأتفه الأسباب!

ما أن يسیر المرء في كثير من الأماكن، إلا ويعثر بسيل من القصص التي عنوانها الرئيس: فظاعات لا تتوافق، فتذكّر على الفور ما أباحت لك به إحدى المدرّسات من قرية واحدة شرق جنٍّ، حينما عرضت تفاصيل عن قهر شقيقها التي ألقاها زوجها في ثبات الصبار، وعفتها، وشارك في ضربها بشقيقة، بدعوى أن جنًا في داخلها، نمتلك الأسماء، ونعرف مسرح «العذاب»، لكننا لاحظت بها، ليس خوفاً بل حرص على ما تبقى لنا من أمن اجتماعي.

انهمرت دموع «أحلام»، الاسم المستعار للسيدة الثلاثينية، كالمطر وهي تنشر هموماً من العيار الثقيل، لوصف مأساة شقيقها «ع. ر.»، استمرت ١٣ عاماً تجرّعت خلالها كأس الماء مئات المرات من جانب زوجها قبل أن تموت قهراً بداية تشرين الثاني الحالي.

**تضييف:** تروجت اختي وهي في الخامسة والعشرين من عمرها من «أ. ر.» الذي بدأ بسرقة ما تحوزه من مصاغ وأموال، وأخذ يفرض عليها حياة فقر وشقاء وعنف جسدي ولغشي.

تستجمع خيوط حكاية صغيرة، اتخذها الزوج «الطاغية» ذريعة لضربها وتنغيصها بمساعدة اخواته، وراح يدعي أن الجن يشاركون حياتها وجسدها، ففي إحدى الأيام طلب صغيره المريض من والدته المقتولة إضافة الصباح التقليدي، كون بذاته تعانى انقطاعاً للتيار الكهربائي، وبعد استجابة الأم لترجمة طلب ولديها واقعاً.

## يمون الفقير الف مدة قبل ان يمون آخر مدة

أوسّعها الزوج ضرباً، وأمطرها بالشتائم النابية، وألقاها في ثبات الصبار خارج المنزل ليلاً.

تنقلت «أحلام» لحظة ألم أخرى، لحظة طرد أمها من بيت زوجيتها، يتجاوز الثلاثة أشهر، لحظة طرد أمها من بيت زوجيتها، شهادة بيلاد، حاله كشقيقته «ع.»، التي طردها مدير المدرسة من فصلها كونها هي الأخرى بدون شهادة ولادة، أو أي مستند رسمي يؤهله «تدوّق» دفع مقاعد الدراسة، ويرفض الأب «الأسمى» تقديم أي تعاون لاستصدار وثائق رسمية لأبنائه، تماماً كرفض أعمام الأولاد التدخل لحل مصيبة أبناء شقيقهم. لكنهم اكتفوا الاحقاً باستضافتهم بعد يتهمهم.

وتحول مطلب الأم التي كانت تعيش في بحر من الظلم، الحفاظ على علاقتها بزوجها، حرصاً على أبنائها الخمسة، وتراجعت صحتها النفسية والجسدية، إلى أن قل وزنها عن الأربعين كيلو غراماً.

تسرّسل الأخ: سرق الزوج بطاقة المؤن الخاصة بالأولاد والأم، وانتقل للزواج من أخرى، وراح يأخذ المساعدات التي تصرفها وكالة الغوث لأبنائهما، تاركهم يعانون الجوع. تضييف، إنه لا يريد طلاق شقيقتي، التي رفعت عليه دعوى قضائية، فرضت عليه دفع التفقة لأسرتها، لكنه لم يلتزم بها، ولو مرة واحدة مستغلًا وهن القضاء وحرص الزوجة المسكينة على أبنائهما، إذ كانت تخاف أن يحرّمها من مشاهدة أبنائهما، أو رعيتهم إذا ما طالبت بالانفصال عنه رسمياً.

### ما تقولوا قهراً

تنقل أحلام، وهي واحدة من أربع شقيقات للمرأة المعذبة، إضافة لشقيق آخر لفصل مأساوي ثان. إذ لم تستطع الأم تحمل مصائب ابنتها، فتوفيت قبل سنتين ثم التحق بها والدها قهراً بعد ستة أشهر، وشعرت «أ. ر.» بحجم الخسارة الثقيلة والفراغ القاسي الذي تركه والدها بفراقهما، إذ كانت عوناً وسندًا لها في شدائدها ومصائبها الكثيرة، لكنها التحقت بركب الأموات والمقهورين.

يجب أبناء «أ. ر.» الخمسة على سائلهم، قبل وفاة والدتهم، فيما يتعلق بحالهم المعيشي بالقول: « أصبحنا نفطر على الشاي، وتندى على إلى جانب الخبر، مثلاً يكون طبق عشاءنا الوحيد، وبحسب خالتهم الأخرى، فإنهم لم ينلوا مساعدات من وزارة الشؤون الاجتماعية، كون والدتهم غير مطلقة أو أرملة، فيسيطرن على القليل مما يقدمه لهم مجلس بلدتهم القروي، وأهل الخير، وقد وفرت لهم جمعيات محلية كالإغاثة الزراعية، مساعدات

## الوالد المكلوم.. ظفيري وهو يحتضر صورة طفله القتيلة



الطفلة المخدورة



الوالد المكلوم

عزيز عليها في أقل من ثلاثة أشهر بأعلى صوتها قائلة: «فوضت أمري لك يارب، أنت المنقم الجبار من كانوا سبباً ليترتاح قليلاً». في توالي مأسينا وأحزاناً». هذه هي قصة الأسرة المكلومة التي ما زالت تنتظر بفارغ الصبر من ينصفها ويجهون عليها مصابها الجلل بالبقاء القبض على من كانوا سبباً ليس في قتل الأب والإبنة فقط، بل وقتل العائلة بأكملها من خلال قتل البسمة على شفاههم. وفي السياق ذاته تقول الشرطة المكلفة بالبحث والتحري عن الجنات، وسرعة القبض عليهم لتقديمهم للعدالة، أن القضية أuced من أن يتم التوصل للجناء بهذه السهولة، وأن الجهات المختصة في الشرطة ما زالت تتبدل كل طاقتها، وتضع نصب عينيها إنهاء هذه القضية بما يحقق العدالة، وينصف المظلوم على الظالم.

وفاته، حتى وإن كان بعد عام، نهض أبو أكرم من مكانه ليترتاح قليلاً. وفي طريقه إلى فراشه وقف ببرهة من الزمن قبالة صورة ميادة، وضرب يديه كفَا بكف، وكأنه يقول للجميع أن دمها ذهب هرداً، وأن من كانوا سبباً في سلبها حياتها وشبابها، وحرمواها من أن تنتقم بطفلتها، ما زالوا أحراراً، يرونون ويجيئون دون حسبي أو رقيب، ودون أن ينالوا جزاءهم. وما إن جلس على فراسته حتى أخرج صورة ميادة من جيبه، وأخذ يتأملها وكأنه يعرف أنها فعلًا ستكون هي النظرة الأخيرة، وذلك كونه أطال النظر فيها أكثر من أي مرة أخرى، ليكتئي بعدها على يده الأخرى التي لم تقو على حمله، فوق على جنبه مسلماً روحه إلى بارتها. حينها صرخت أم أكرم التي فجّعت للمرة الثانية بفقدان

تلمس الوالد المكلوم صورة طفلته القتيلة.. تتم بعبارات لم يفهمها أحد من سكان المنزل.. نظر حوله.. رأه يتهامسون.. لكنه لم يفهم منهم شيئاً.. وأشار بأصبعه نحو الصورة.. عاد وتمت بعباراته التي لم يفهمها أحد، سوى زوجته التي حاشت معه معظم سنوات عمرها الطويل..

نظرت الزوجة باتجاه أبنائهما، وقالت لهم، إن والدكم فقد الأمل في أن تغفر الشرطة على الجناء الذين قاموا بقتل شقيقكم ميادة.

وما هي إلا لحظات قليلة حتى انهمرت الدموع من عيني أبي أكرم أبو ملطي والد الطفلة ميادة التي كانت تبلغ من العمر ١٥ عاماً، وتم خطفها وقتلها في الخامس والعشرين من شهر أيلول الماضي على أيدي جناء لم تزل هو يفهمهم مجھولة حتى اليوم.. أدرك أبو أكرم الذي يعاني من فقدان لحاسة السمع والنطق، بإحساسه الأبوي، أن ميادة خرجت ولم تعد، وأن الجهود المبذولة للكشف عن الجناء، ما زالت لم تجد نفعاً، طالما مر على وقوع الجريمة حوالي ثلاثة شهور ولم يظهر أي بصيص أمل.

الوالد الذي صدم كثيراً بغيابها، وفجع أكثر بموتها، لم يرم يوم عليه إلا وكان يقف فيه أمام صورتها التي تم تكبيرها خصيصاً حسب طلبه، ووضعها وسط غرفة نومه.. كان يحتفظ بصورة صغيرة لابنته في جيبي.. كان يخرجها بين الحين والآخر ليتظر فيها.. وأكثر ما كان ينظر فيها لحظة خلوه للنوم، حيث كان يؤكّد لهم أنه يغفر ذلك من أجل أن تأتيه في المنام، وبيلي نظره بها، لأنها كانت أكثر أفراد الأسرة قرباً لقلبه.

وبعد مرور اليوم الثالث لعيد الفطر، الذي تجدد فيه أحزانه وأحزان الأسرة، كون الجيران والأقارب، والآصدقاء توافدوا على المنزل، لتقديم واجب العزاء من جديد كما جرت العادة، حيث يزور الناس أهل المتوفى في أول عيد يمر على

خاص بالبيان

## كل هذا بدعوى الشر؟!

## ثلاث أخوات.. الأولى اغتصبها أبوها والثانية قتلتها.. والثالثة مهددة

والدينية، وكان هؤلاء قلة على أي حال، والبعض الآخر ينبع عن طالئة القانون وعقابه، يحكم مرضه الذي لا يخفى على أحد. وقد امتنع الأب بالفعل لأمر من العقاب الذي ينادي أهله بالفضيحة وكشف السر!.. وعند مجادلتهم بأن عدداً غير قليل من ضحايا القتل على خلفية الشرف ثبتت عنيفتهن بعد تفهمن أن الضحايا غالباً ما ينتمي إلهاً ينزعز الدوكور لأبي عقاب، كانت الإيجابيات متعددة وغير مقنعة وإن لم تمنع تغفير في الموقف. (س/ل) طالب جامعي في السنة الثالثة في كلية الحقوق بجامعة الأزهر، كان أحد المستكريين للقتل على خلفية الشرف بل وصف الأمر على أنه عقاب، كانت الإيجابيات متعددة وغير مقنعة وإن لم تمنع تغفير في الموقف. كان «ليش ياباً، حرام عليك» ولم يقم نفسير اللطعنات التسع الأخرى التي غزت أنحاء متفرقة من جسدها، فقللت سرّاً مكفوناً وحتى مهملات سجلات الشرطة التي أطلقت سراح الأب الذي يتعاطى المخدرات ومصاب بالشرير فرينياً (انفصام الشخصية) ولم تكتثر بالكشف عن المجرم المتخفى وراء اللطعنات المجهولة.

نجا الآباء من القوية بحجة «العذر المخفف»، وعاد ياتمر بامر أخيه (العم المتنفذ) الذي أشّار عليه بحسب ابنته الثانية في البيت وإذلاها وأهانتها بكل السبل الممكنة رغم ثبوّت عذرتهما الآخرين، فأصبحت الفتاة ضحية أخرى لعنف الأب والعم الذي لا يتورّع عن ضربها بوشيشة بالغة لاتهامه وأقال الأسباب، ويحظر عليها حتى التحدث مع أي شخص حيثاً يخفف عليها وطأة السلاسل والجاذب التي تتباهي في الأرض بلا حراك إلا لقضاء الحاجة.

واساءة هذه الفتاة وأختها القتيلة وثالثة تكبرهما وكانت على وشك أن تقتل لو شملته عناية بعض المؤسسات النفسية ووفرت لها الحماية في مكان بعيد عن الأسرة حيث الأب والعم ليست إلا الفصل الأخير في حياة مأساوية مروعه ومخيفة يعتقد بعض السامعين بها إنها لا تنتهي إلى المجتمع الفلسطيني لنشره هولها وغربتها.

أسرة الفتيات مفككة مصدعة فلاب مرضاً وعاجزاً وسلوكياته مشينة لا تسلم منها حتى بناتها، إلا ما تمنع بسمعة جيدة ولا تبدو مهمته لأمر أسرتها، الأطفال يخرجون كل يوم للتسول ويعودون بمبالغ مالية يحوزون بها ضاراً أو يتعرضون لسخطه وغضبه إن لم يلبيوا حاجاته من المال كاملة..

الفتيات اللواتي يتبعن بقدر عالٍ من الجمال كن يخرجن من البيت أيضاً بحثاً عن المال، وقد يضطربن إلى الغياب عن البيت فترة غير قليلة تصل إلى أيام متواصلة لا يبيت في البيت ولا يزوره ولا يثير ذلك استهجان واستغراق أولياء أمورهن.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

وقع الاختيار على الكبri، فنفذ فيها حكم القتل بدعوى غسل العار والثار

للشرف وشجع العم الأب على اقتراف الجريمة لأنه بعد عن طالئة القانون وعقابه، يحكم مرضه الذي لا يخفى على أحد. وقد امتنع الأب بالفعل لأمر

العام، فوّقت الجريمة، وصدق حبس العام، فخرج معافاً دون عقب!!..

الابنة الكبرى كان مصيراً لها أشدّ بؤساً رغم أنها حانت من القتل، فقد كانت خلية أبهاً ولم يكن الأمر بغير أي خصب أو استياء على ما يبيدو، فلما

كانت تعلم بذلك وشهدها مرات دون أن تحرّك ساكناً!!.. إلى أن جاء اليوم الذي تبين فيه أن الفتاة تحمل جينياً في أحشائها ورغم

أن الأب كان متهماً الوحيد، إلا أن الأدوار سيدلت على نحو غريب ومتغير.

استنشاط الأب غصباً وكأنه أخذ على حين غرة، وأنه لم يرضع في حسبيه وقوع نتيجة تلك، فقر قتل الفتاة، وما بين قراره واعتراضه على التغافل، إحدى المؤسسات النسوية التي تناهت إلى مسامعه الامر، فقام بتخلصها

الفتاة من وكر العار والجريمة الذي تعيش فيه وتمنكت من تهربها إلى مكان بعيد لاصلة للأب ولا للعم الدين أخطأها الهدف ولبس ثوب العفة

والشرف فباء، وقاد رأس الفتاة أن يكون الثفن.

بنبرة فيها شاعر مختلطة من حزن وكآبة واستهجان علقت الباحثة في

مشروع وتأهيل المرأة (ع) «لماذا يتوقع الأهل من أبنائهما أن يخالفوا ما

تشاؤوا عليه؟ وكيف سيكون حال الفتاة والفتى الذي يتشافى في وكر تفوح

منه رائحة المخدرات والكمول وتنعم في الأخلاقيات والمشاعر النبيلة

وأولها تلك المشاعر الجميلة التي تجمع بين أفراد الأسرة برابط الأبوة أو

الأخوة!..

وفي العام الماضي سجلت ٩ حالات قتل أيضاً ومحاولات قتل، أما العام

٢٠٠١ فكانت حالات القتل ١٠ حالات، بينما وقعت محاولات القتل، بينما

في العام ١٩٩٩ كان هناك ٤ حالات قتل ومحاولات القتل.

زارت (ع) وتابعت معظم حالات القتل على خلفية الشرف التي وقعت في

محافطات غزة وهي الآن لا تستطيع أن تحدد سمات خاصية تميز ضحايا

القتل أو أسرهن، فالحالات وقعت في اسٌرتين ظروفها الاجتماعية

والتعليمية والاقتصادية.

وأشد ما تؤكّد عليه (ع) هو دور القانون في تشجيع هذه الجرائم، حيث

افتصار العقوبة على بضعة أشهر سجن، وعدم توفر العقوبات الرادعة

بعذريتها.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذراً مستنقع

الخطيئة، الأمر الذي يجدر معه قتلهما.

هذا تسير الأمور في رتم الحياة العادلة للأسرة إلى أن جاء يوم طالت

غيبة الفتاة القتيلة وأختها الحبيسة، استقرت ذلك الأب والعم الذين تربصاً

بها وأطلقوا حكمًا قاتلاً بانهما ليستا عذراً وينقد عذ